

تأثير التغيرات الاجتماعية على النسق القيمي لدى الشباب
- دراسة في ديناميكيات التحول الثقافي-

**"The Impact of Social Changes on the Value System among
Youth: A Study in the Dynamics of Cultural**

د. صورية بطوش*، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية بجامعة
مولود معمري، تيزي وزو.

soraya.bettouche@ummtto.dz

أ. نعيمة حاجب*. كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية بجامعة مولود
معمري،

تيزي وزو

naima.hadjeb@ummtto.dz

تاريخ النشر:	تاريخ القبول:	تاريخ الإرسال:
2025/06/02	2025/03/20	2025/03/15

الملخص:

يشهد النسق القيمي لدى الشباب تحولات جوهرية نتيجة للتغيرات الاجتماعية المتسارعة مثل العولمة، والتطور الاجتماعي، وتغير بيئة العلاقات الأسرية والمجتمعية. تهدف هذه الورقة البحثية الى تحليل تأثير هذه العلاقات على قيم الشباب مع التركيز على كيفية إعادة تشكيل الأولويات القيمية من خلال ديناميكيات التحول الثقافي والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: النسق القيمي، الشباب، التغيرات الاجتماعية التحول الثقافي والاجتماعي.

Abstract:

The value system of young people is undergoing fundamental transformations as a result of rapid social changes such as family dynamics, social development, and the changing environment of family and community relations. This research paper aims to analyze the impact of these relationships on young people's values, focusing on how value priorities are being reshaped through the dynamics of cultural and social transformation.

Keywords: value system, youth, social changes, cultural and social transformation.

مقدمة

يشهد العالم اليوم تحولات ثقافية واجتماعية متسارعة، مدفوعة بعوامل متعددة مثل العولمة، التطور التكنولوجي، والتغيرات الاقتصادية. وقد كان لهذه التحولات أثر عميق على مختلف الفئات الاجتماعية، خاصة فئة الشباب التي تُعد الأكثر تأثراً بحكم موقعها في مرحلة انتقالية بين الطفولة والرشد، وباعتبارها القوة الحية للمجتمعات. في هذا السياق، أصبح من الضروري دراسة انعكاسات هذه التغيرات على النسق القيمي، وهو مجموعة المبادئ والتصورات التي توجه سلوك الأفراد وتحدد معايير القبول الاجتماعي داخل المجتمع.

تشهد المجتمعات العربية، ومن بينها الجزائر، تحولات متباينة في القيم، حيث تتراجع بعض القيم التقليدية لصالح أنماط جديدة، تتأرجح بين التأثير بالحدثة والمقاومة للحفاظ على الهوية الثقافية. تطرح هذه الديناميكيات تساؤلات جوهرية حول طبيعة التحولات القيمية لدى الشباب: كيف تؤثر التغيرات الثقافية والاجتماعية على المنظومة القيمية للشباب؟ وما هي العوامل التي تسهم في إعادة تشكيل هذه القيم؟ وهل تتجه المجتمعات نحو أزمة قيم أم نحو إعادة تشكيلها بما يتناسب مع المستجدات العالمية.

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل ديناميكيات التحول القيمي لدى الشباب من منظور سوسيولوجي، من خلال استعراض العوامل المساهمة في هذا التغير، والنتائج المترتبة عنه، بالإضافة إلى استراتيجيات التكيف أو المقاومة التي يعتمد عليها الشباب في مواجهة هذه التحولات.

أولاً: المفاهيم الأساسية

1. الشباب كفئة اجتماعية

يُنظر إلى الشباب على أنه مرحلة انتقالية بين الطفولة والنضج، تتميز بتغيرات بيولوجية، نفسية، واجتماعية، ما يجعلها فترة حساسة في تكوين الهوية القيمية للفرد (إبراهيم، 2019، ص. 45). في السياق السوسيولوجي، يُعتبر الشباب قوة ديناميكية في المجتمع، حيث يعكس سلوكهم واتجاهاتهم مدى تأثير المتغيرات الثقافية والاجتماعية عليهم (Giddens, 2013, p. 120).

2. التحول الثقافي والاجتماعي

التحول الثقافي والاجتماعي هو عملية مستمرة تتجسد في تغييرات بنوية في أنماط الحياة، الأفكار، والسلوكيات الجماعية. ويرى الباحثون أن هذا التحول يتأثر بعوامل مثل العولمة، التكنولوجيا الرقمية، والهجرة، مما يؤدي إلى إعادة تشكيل المنظومة القيمية للشباب (Castells, 2010, p. 75) في المجتمعات العربية، يؤدي هذا التحول إلى تفاعل بين القيم التقليدية والممارسات الحديثة، مما يخلق حالة من التوتر القيمي بين الأجيال (محمد، 2021، ص. 88).

3. النسق القيمي والتغيرات المجتمعية

يُعرّف النسق القيمي بأنه مجموعة من المبادئ التي تحدد أنماط السلوك الاجتماعي المقبول في المجتمع. وتُظهر الدراسات أن القيم ليست ثابتة، بل تتغير مع تطور المجتمعات، حيث تتكيف القيم التقليدية أو تُعاد صياغتها لتناسب مع المتغيرات الحديثة (Inglehart & Welzel, 2005, p. 35) على سبيل المثال، في المجتمعات التي شهدت تحولات اقتصادية سريعة، كالدول النفطية أو المجتمعات التي تأثرت بثورة الاتصالات، تغيرت الأولويات القيمية لدى الشباب، ما بين البحث عن الاستقلالية الفردية والحفاظ على الروابط العائلية (Durkheim, 1995, p. 210).

يُظهر هذا المحور أن الشباب ليسوا مجرد فئة عمرية، بل هم محور رئيسي للتحولات القيمية في المجتمع، حيث يتفاعلون مع التحولات الثقافية والاجتماعية بطرق معقدة. كما أن النسق القيمي ليس جامداً، بل يتغير

وفق الظروف الاقتصادية، التكنولوجية، والسياسية. هذه الديناميكيات ستناقش بشكل أعمق في المحور التالي، من خلال دراسة تأثير هذه التحولات على القيم السائدة لدى الشباب.

ثانياً: ديناميكيات التحول الثقافي والاجتماعي وتأثيرها على قيم الشباب

1. تغير أنماط التفكير والهوية الثقافية

مع التطور التكنولوجي المتسارع، أصبح الشباب أكثر انفتاحاً على العالم بفضل الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، ما أدى إلى إعادة تشكيل وعيهم وهويتهم الثقافية (Giddens, 2013, p. 145). يعد الشباب يتلقون القيم من الأسرة والمجتمع المحلي فقط، بل أصبحوا يتعرضون لخطابات متعددة ومتناقضة، ما أدى إلى خلق هويات هجينة تجمع بين القيم التقليدية والحديثة (Castells, 2010, p. 92). في العالم العربي، مثل هذا الانفتاح تحدياً كبيراً أمام محاولات الحفاظ على الهوية الثقافية، حيث بات الشباب يتبنون قيماً فردانية أكثر، على حساب القيم الجماعية السائدة تاريخياً (محمد، 2021، ص. 134).

2. القيم التقليدية في مواجهة الحداثة

تشير الدراسات إلى أن الشباب في المجتمعات التقليدية يعيشون في حالة من الصراع القيمي، حيث يجدون أنفسهم بين التمسك بالقيم العائلية والدينية وبين القيم الجديدة التي تعزز الاستقلالية والحرية الفردية (Inglehart & Welzel, 2005, p. 78). في الجزائر، يُلاحظ تغير في نظرة الشباب إلى مؤسسة الزواج، إذ تراجعت فكرة الزواج المبكر والتقاليد الصارمة المرتبطة به، لصالح تأخير سن الزواج والبحث عن شريك حياة وفقاً لمعايير فردية أكثر من كونها اجتماعية (إبراهيم، 2019، ص. 101). كما تغيرت النظرة إلى دور المرأة، حيث أصبح هناك ميل أكبر نحو المساواة في الفرص، رغم استمرار بعض القيم المحافظة (Durkheim, 1995, p. 228).

3. التغيرات في القيم الاقتصادية والاجتماعية

شهدت العقود الأخيرة تحولات كبيرة في تصورات الشباب حول النجاح والعمل. في ظل الاقتصاد الرقمي والتكنولوجيا الحديثة، تغيرت نظرتهم للعمل التقليدي، حيث أصبح العديد منهم يميلون إلى ريادة الأعمال والعمل الحر، بدلاً من البحث عن وظائف حكومية مستقرة كما كان الحال سابقاً (Castells, 2010, p. 121). كما أن نمط الاستهلاك تغير بشكل ملحوظ، حيث أصبح الشباب أكثر تأثراً بالإعلانات الرقمية والاتجاهات العالمية في الموضة والتكنولوجيا (Giddens, 2013, p. 189). إحياء الهوية الثقافية: من خلال العودة إلى القيم التقليدية وإعادة تفسيرها وفق المستجدات المعاصرة، كما يظهر في الحركات الشبابية التي تروج للتراث المحلي عبر وسائل التواصل الاجتماعي (Castells, 2010, p. 178)، كما أن نمط الاستهلاك تغير بشكل ملحوظ، حيث أصبح الشباب أكثر تأثراً بالإعلانات الرقمية والاتجاهات العالمية في الموضة والتكنولوجيا (Giddens, 2013, p. 189).

تكشف هذه التحولات عن تغير جذري في قيم الشباب، بين محاولة التكيف مع الحداثة والتمسك بجوانب من القيم التقليدية. إن الصراع القيمي الذي يعيشه الشباب اليوم يعكس تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية على تشكيل وعيهم وسلوكهم. لذا، فإن فهم هذه الديناميكيات يساهم في تقديم حلول أكثر واقعية لدمج الشباب في مجتمعاتهم دون صدام مع القيم الثقافية الأساسية.

ثالثاً: آليات التكيف والمقاومة في ظل التحولات الثقافية والاجتماعية

1. استراتيجيات الشباب في التكيف مع التغيرات

مع تسارع التغيرات الثقافية والاجتماعية، طور الشباب استراتيجيات مختلفة للتكيف، تجمع بين الاستفادة من الحداثة والمحافظة على بعض القيم التقليدية. يمكن تصنيف هذه الاستراتيجيات إلى ثلاثة أنماط رئيسية:

الاندماج الانتقائي: حيث يتبنى الشباب بعض القيم الحديثة، مثل الحرية الشخصية والاستقلالية الاقتصادية، مع الحفاظ على الروابط الأسرية والتقاليد الاجتماعية (Giddens, 2013, p. 210).

التكيف النقدي: وهو موقف وسطي يعتمد فيه الشباب على تحليل التغيرات، فيقبلون ما يرونه مفيداً ويرفضون ما يتعارض مع قناعاتهم الثقافية (Inglehart & Welzel, 2005, p. 97).

التكيف القسري: حيث يُجبر بعض الشباب على تبني أنماط جديدة من الحياة بسبب متطلبات سوق العمل أو الضغوط الاجتماعية، حتى وإن لم يكونوا مقتنعين بها تماماً (محمد، 2021، ص. 156).

2. أشكال المقاومة الثقافية والاجتماعية

في مقابل التكيف، تتخذ بعض الفئات الشبابية مواقف مقاومة للتغيرات الثقافية والاجتماعية، والتي تتجلى في مظاهر متعددة إحياء الهوية الثقافية: من خلال العودة إلى القيم التقليدية وإعادة تفسيرها وفق المستجدات المعاصرة، كما يظهر في الحركات الشبابية التي تروج للتراث المحلي عبر وسائل التواصل الاجتماعي (Castells, 2010, p. 178).

الالتزام بالقيم الدينية: حيث تلجأ بعض الفئات الشبابية إلى التشبث بالدين كمرجعية في مواجهة القيم المستوردة، معتبرة إياه حصناً ضد التفكك القيمي (إبراهيم، 2019، ص. 134).

الحركات الاحتجاجية والثقافية: مثل ظهور حركات تطالب بالحفاظ على العدالة الاجتماعية، وتعزيز الحقوق الشبابية، ورفض بعض مظاهر العولمة التي تؤثر على القيم المحلية (Durkheim, 1995, p. 245).

3. دور المؤسسات في توجيه الشباب نحو توازن قيمي

تلعب المؤسسات الاجتماعية، مثل الأسرة، المدرسة، ووسائل الإعلام، دوراً أساسياً في مساعدة الشباب على تحقيق توازن بين الأصالة والحداثة. وتتمثل أبرز آليات التدخل في:

تعزيز التربية القيمية في المناهج الدراسية: من خلال دمج مواضيع الهوية الثقافية والمواطنة الفعالة ضمن البرامج التعليمية (Giddens, 2013, p. 230).

تنمية الفكر النقدي لدى الشباب: عبر وسائل الإعلام وبرامج التوعية التي تساعد على تحليل التغيرات بطريقة عقلانية دون انقياد أعمى أو رفض مطلق (محمد، 2021، ص. 170).

تمكين الشباب اقتصادياً واجتماعياً: من خلال سياسات تشجعهم على تحقيق ذاتهم دون الحاجة إلى الانفصال عن مجتمعهم الأصلي (Inglehart & Welzel, 2005, p. 115).

يظهر أن الشباب يتعاملون مع التحولات الثقافية والاجتماعية بأساليب متنوعة، تتراوح بين التكيف والمقاومة. ويتوقف نجاحهم في تحقيق توازن قيمي على مدى تفاعل المؤسسات الاجتماعية معهم، ومدى قدرتهم على استيعاب التغيرات دون فقدان هويتهم.

خاتمة

يتضح من خلال هذه الدراسة أن الشباب يشكلون الفئة الأكثر تأثراً بالتحويلات الثقافية والاجتماعية، حيث يواجهون تحديات مستمرة في إعادة تشكيل منظومتهم القيمية في ظل تأثير العولمة، التطور التكنولوجي، والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية. لقد أبرزت التحليلات أن هذه التحويلات لا تعني بالضرورة انهيار القيم التقليدية، بل تؤدي إلى إعادة تشكيلها بطرق مختلفة، تجمع بين الاستمرارية والتجديد.

من جهة أخرى، كشفت الدراسة عن تعدد استراتيجيات الشباب في التفاعل مع هذه التحويلات، سواء عبر التكيف الانتقائي أو النقدي، أو من خلال أشكال المقاومة الثقافية والاجتماعية التي تهدف إلى الحفاظ على الهوية والمرجعية الثقافية. كما أظهرت أهمية الدور الذي تلعبه المؤسسات الاجتماعية والتربوية في مساعدة الشباب على تحقيق توازن قيمي يمكنهم من الاندماج في عالم متغير دون فقدان جذورهم الثقافية.

بناءً على هذه النتائج، من الضروري تطوير سياسات اجتماعية وتعليمية تعزز التفكير النقدي لدى الشباب، وتشجع على تبني قيم حديثة تتماشى مع التطورات المعاصرة دون التضحية بالمبادئ الأساسية التي تضمن تماسك المجتمع. كما أن تعزيز دور الإعلام في نشر خطاب متوازن حول الهوية الثقافية والتحويلات الاجتماعية يمكن أن يساهم في توجيه الشباب نحو استراتيجيات أكثر وعياً في التعامل مع التغيرات.

في النهاية، يبقى البحث في ديناميكيات التحول القيمي لدى الشباب موضوعاً مفتوحاً للتحليل، خاصة مع استمرار التطورات التكنولوجية والتغيرات السياسية والاقتصادية، مما يستدعي دراسات مستقبلية أكثر عمقاً لفهم طبيعة هذه التغيرات وتأثيراتها بعيدة المدى.

قائمة المراجع باللغة العربية

-إبراهيم، أحمد. (2019). التغير الاجتماعي والقيم في المجتمعات العربية. القاهرة: دار الفكر.
-محمد، علي. (2021). ديناميكيات التغير الثقافي في العالم العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

باللغة الفرنسية

-Bourdieu, P. (1979). La Distinction: Critique sociale du jugement. Paris: Minuit.

-Touraine, A. (2000). Le monde des jeunes. Paris: Fayard.

باللغة الإنجليزية

-Castells, M. (2010). The Rise of the Network Society. Oxford: Blackwell.

-Durkheim, E. (1995). The Elementary Forms of Religious Life. New York: Free Press.

-Giddens, A. (2013). Sociology. Cambridge: Polity Press.

-Inglehart, R., & Welzel, C. (2005). Modernization, Cultural Change, and Democracy: The Human Development Sequence. Cambridge: Cambridge University Press.